

كُتِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَلُوكِ

..... ثم في سنة ست، السنة التي بعد الأحزاب حصل الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم، وبين قريش وُسِّمِيَ صلح الحديبية على وضع الحرب عشر سنين؛ يعني لانتظار ما يحصل، فلما حصل هذا الصلح بينهم وبين المسلمين في تلك المدة كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى رؤساء المشركين، ورؤساء النصارى، والفُرس يدعوهم إلى الإسلام . أرسل كتابًا إلى كِسْرَى الذي هو رئيس الفرس، ولكن كسرى مَرَّقَ الكتاب لما قرأه، دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يُمَرِّقَهُ اللهُ كلُّ مُمَرِّقٍ اسْتُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ، فلم يَبْقَ له ملك! وفتح المسلمون العراق ثم فتحوا خراسان ثم تابعوا كسرى الذي يُسَمَّى في ذلك الوقت يزدجرد إلى أن استأصل ملكه، ولم يبق له ملك، مع أنه كان يملك نصف الدنيا: يملك العراق ويملك خراسان ويملك البحرين ونحوها، ويملك الساحل كله الشرقي، ويملك الهند والسُّند وتلك البلاد فلم يَبْقَ له مُلْكٌ. وأمَّا قيصر الذي هو ملك الروم، فإنه أيضًا يملك نصف الأرض، يملك الشام بأكمله الذي هو فلسطين وسوريا ولبنان وتركيا ومصر وإفريقيا كلها والحبشة واليمن وتلك البلاد، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم خطابًا، وكان يدين بالنصرانية، والنصارى أقرب إلى الخير، وإلى الإسلام من الفرس، وقد كان بينهم قتال بين الفرس والروم، وفي ذلك نزل قول الله تعالى: { الْمَ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ } يفرح المؤمنون بانتصار الروم على الفُرس، ويفرح المشركون بانتصار الفرس؛ وذلك لأن الفُرس وثنيون، والروم كِتَابِيُّونَ، فهم أقرب إلى الإسلام، وأقرب إلى الكِتَابِ.